

تجليات العجائبي في رواية "الأبله والمنسية وياسمين"

للميلودي شغموم.

The manifestations of wonders in the novel "The Idiot, the Forgotten, and Yasmine"

For Melody Shagmoum

شريط سنوسي¹ مخبر المناهج النقدية المعاصرة وتحليل الخطاب جامعة معسكر (الجزائر)senouci.chereit@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2024/01/20 تاريخ القبول: 2024/04/18 تاريخ النشر: 2024/12/01

ملخص: تروم هذه المقالة العلمية الانفتاح على تجربة الروائي المغربي (الميلودي شغموم) في توظيفه للعجائبي في روايته الموسومة ب: (الأبله والمنسية وياسمين) التي كتبها سنة 1982. هذه التجربة السردية تشكل قفزة نوعية في مسيرة الروائي باعتبارها تجربة إبداعية فريدة من نوعها على مستوى الرواية المغربية بالتحديد، والرواية المغاربية بشكل عام. حيث نجد الروائي في هذه التجربة السردية أعطى أهمية كبيرة للحكاية باعتبارها عنصراً رئيساً في تأنيث نصه السردية. محاولاً بذلك استحضار أجواء ألف ليلة وليلة. متخذاً من العجائبية إطاراً فنياً وجمالياً لإحداث المتعة والتشويق على مستوى الحكيم الذي تتناوب عليه بعض شخصيات الرواية منها: الجدة والجد والحفيد/الطالب (في البكالوريا)، وهو السارد/البطل. وهذا من أجل تفسير الواقع العربي عموماً والواقع المغربي بشكل خاص.

كلمات مفتاحية: السرد؛ النص؛ الحكاية؛ الراوي؛ العجائبي.

Abstract: This scientific article aims to open up to the experience of the Moroccan novelist (Melody Chagmoum) in his use of the miraculous in his novel titled: (The Idiot, the Forgotten, and Yasmine), which he wrote in 1982. This narrative experience constitutes a qualitative leap in the novelist's career as it is a unique creative experience at the level of the Moroccan novel in particular, and the Maghreb novel in general. In this narrative experience, we find that the writer (Melody Shagmoum) gave great importance to the story as a major element in furnishing the narrative text. Trying to evoke the atmosphere of One Thousand and One Nights. Taking the miraculous as an artistic and aesthetic framework to create fun and suspense at the level of narration, in which some of the novel's characters take turns, including the grandmother, the grandfather, and the grandson/student (in the baccalaureate), who is the narrator/hero. This is in order to explain the Arab reality in general and the Moroccan reality in particular.

Keywords: narrative; Text; The story; the narrator; The miraculous.

المؤلف المرسل: الأستاذ شريط سنوسي، الإيميل: senouci.chereit@univ-mascara.dz

1. مقدمة:

إن المتتبع للمشهد السردى الروائى فى أقطار المغرب العربى، يلاحظ دون شك تعدداً وتنوعاً فى التجارب السردية الروائية، سواء على مستوى الأساليب المعتمدة من قبل الروائيين، أو على مستوى التيمات المختارة بغية معالجة القضايا المرتبطة بالمجتمعات المغربية، منها: السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية... تعدّ تجربة الروائى المغربى (الميلودى شغموم) تجربة فريدة ومتميزة عن الكثير من التجارب السردية الروائية المغربية وحتى العربية. وهذا بفعل طبيعة الكتابة السردية لدى هذا الروائى المتميز.

لقد أغنى الروائى (الميلودى شغموم) الرواية المغربية والمغربية والعربية بشكل عام بتراكم سردى روائى وقصصى متميز، إذ شكّلت نصوصه الأدبية طفرة فى المشهد الأدبى المغربى، بفضل طبيعة الكتابة الإبداعية التى انتهجها فى نصوصه. فقد استطاع أن يثبّت مساراً إبداعياً خاصاً به، يختلف عن باقى الأدباء المغاربة والمغاربة، من حيث التيمات والمضامين التى عالجها، أو من حيث أساليب الكتابة التى وظّفها. والتى تتمحور من مجالات متعددة، بعضها من الواقع، وبعضها الآخر من التراث بأنماطه المختلفة الشعبى، والعربى الإسلامى، والمحلى (المغربى). ومن ضمن هذه الأعمال نذكر منها: الضلع والجزيرة (1980)، الأبله والمنسية وياسمين (1982)، عين الفرس (1988)، مسالك الزيتون (1990)، شجر الخلاطة (1995)، خميل المضاجع (1997)، نساء آل الرندى (2000)، الأناقة (2001)، أريانة (2004)، المرأة والصبي (2006)، فارة المسك (2008)، بقايا من تين الجبل (2009)، الليالى القمرية (2010)، طوق الإلاف (2010)، ربابى المثقوب (2011)، نجمة ترقص معي (2012)، سرقسطة (2013)، أراباب السباقات الطويلة (2015)، كليله ودنيا (2016).

2. العجائى فى رواية "الأبله والمنسية وياسمين":

استطاع (الميلودى شغموم) أن يبدع نصاً روائياً متميزاً، ضمّنه ثلاث حكايات ترصد حقيقة شخصية "الأبله" وقرية "المنسية" والفتاة "ياسمين". وضمن هذه الحكايات نجد (الميلودى شغموم) يؤثّر نصه بالكثير من الأمور العجائبة والغرائبية، خاصة ما تعلّق بـ "الأبله" فى علاقته بـ "الأبيض" و "الشقراء"، وأيضاً ما تعلّق بقرية "المنسية". حيث عمد الروائى إلى تشكيل هذه الرواية بالنزوع نحو العجائبة لصوغ ثلاث

حكايات مشكوك في حقيقتها، باعتبار تداول عدة رواة على سردها (الجددة والجد والراوي). مما يجعل القارئ يشك أصلاً في حكاية الرواية، نظراً لتشكيك السارد في الحكاية. وهذه تقنية من تقنيات الرواية الجديدة التي دعت إلى كسر خطية السرد، وخلخله البنى، والاعتماد على التشظي (التفكك)، وعدم اليقين... وغيرها من القضايا الجوهرية التي تدخل في بناء الرواية.

لقد قسّم الروائي نصه إلى ثلاثة أقسام، وكلّ قسم حمل عنواناً فرعياً يعبر عن طبيعة الحكاية والأحداث التي ستروى في هذا الفصل. فالفصل الأول عنوانه ب: **الكتاب الأول: الهل...؟**

حيث يسند السرد إلى الجددة للحديث عن حكاية "الأبله"، فتبدأ في سرد حكايتها لحفيدها الطالب (في البكالوريا) عن مسيرة "الأبله". بعدما وجد الطالب اختلافات عديدة بين العلماء والكتب الدراسية، إذ قرّر العودة إلى الذاكرة الشعبية من خلال الجددة والجد ليتعرّف على حقيقة حكاية "الأبله" و"الأبيض" و"الشقراء" وقرية "المنسية". يقول الناقد سعيد يقطين: "فالمروي له منذ البداية يبرز لنا أن بحثه عن الأبله وقصته بحث عن الحقيقة. وهو إذ يختار "الحكاية الشعبية" فذلك لكونه يطمئن الى أنها تمثّل الذاكرة الجماعية. لكن هذا البعد لم يجعلها قادرة عن تقديم "القصة" كما هي" (يقطين، س، 2012: ص129).

وفي خضم هذا الكتاب (الفصل) تُذكر تفاصيل كثيرة عن "الأبله"، فيغدو مع الجددة شخصاً عجيباً وغريباً، نظراً للأحداث والمواقف التي ترويها عنه. فحتى السارد في بداية الرواية تحدث عنه بوصفه شخصية عجيبة. يقول السارد: "عندما سألت عنه علماء التاريخ والأنساب اختلفوا بخصوص اسمه ومكانه وزمانه، رغم أنهم لم يختلفوا إلا قليلاً بشأن هويته. قالوا اسمه في الشرق قويدر الكبداني، واسمه في الشمال المختار الزيلاشي، واسمه عريف بنجلون المسدي في فاس ونواحيها، وفي البيضاء علي القبي، وفي أغادير والأطلس محمداً آيتبيهي، وفي الجنوب اسمه زين الحالة ولد سيدهم. باختصار، قالوا في كل مكان آخر له اسم ورسم، وفي كل زمان له علامات وخصوصيات، وهو في كل الأمكنة والأزمنة واحد، رغم أن الهوية لا تفهم إلا من خلال الاختلاف والتغير..." (الميلودي، ش، 2015: ص05).

الوصف الذي بدأ به السارد، الحديث عن (الأبله) يعطي الانطباع بغرابة وعجائية هذه الشخصية، لذلك ذهب السارد إلى الجددة لتروي له حكاية "الأبله". فحكّت له حكايته مع صديقه "الأبيض" وصديقتة

"الشقراء" و"المتسول". وبعد نهاية الحكاية التي شَكَّك فيها السارد، ماتت الجدة، لينتقل السارد إلى الجدلي حكى له حكاية "الأبله". وبذلك ينتقل السارد إلى الحكاية الثانية، ومن ثم إلى الفصل الثاني من الرواية، والتي عنوانها الكاتب بالعنوان التالي: **الكتاب الثاني: المن.....؟**

حيث يأخذ الجد زمام السرد ليحكى لحفيده حكاية "الأبله"، وضمن مسار السرد تطالعنا الحكاية بالعديد من الأمور العجائبية، منها:

أولاً: تصريح الجد بأن حكاية الجدة وحكاية العلماء غير صحيحة، بل أن هؤلاء العلماء الذين ذكرهم السارد/الطالب والذي أخذ آراءهم عن حكاية "الأبله" و"الأبيض" و"الشقراء" و"المنسية" عن أساتذته في المدرسة لا يعرفون حقيقة الحكاية. يقول السارد في مستهل الكتاب الثاني (الفصل الثاني): "قال جدي وهو يلعب بمجبات سبخته وكأنه طفل يعوّض غياب الحليب بالسكاته: لن أعلّق لا على كلام علمائك ولا على كلام جدتك، فالظاهر أن لا جدتك ولا علمائك يعرفون شيئاً حقاً عن هذا الرجل، ولا هم يعرفون شيئاً عن القرية وأهلها. أما كلام علمائك فهو مجرد حسن تخلص، وأما حكاية جدتك فهي مجرد وسيلة استعملت لكي تسرق منك الشوينغوم والأنس" (الميلودي، ش، 2015: ص61). ومن ثم، نجد أنفسنا مع السارد في حيرة وتردد إزاء حكاية الجدة بتفاصيلها وما روته عن "الأبله" و"الأبيض" و"الشقراء" و"المتسول" و"المنسية"، وإزاء رد فعل الجد عما سمعه السارد والقراء لهذه الحكاية بعدم صحة هذه الحكاية. ثانياً: تمّ تصوير "الأبيض" من خلال سرد الجد على أنه شخصية غير طبيعية بالنسبة لأهل قرية "المنسية" الذين اعتبروه كرامة من الكرامات ومن الأولياء الصالحين، من خلال الأفعال والأقوال التي كانت تصدر عنه. ولو أنه كان يتظاهر أمامهم بالصلاح والتقوى، وقراءة الغيب من خلال إخبارهم بأمور ستقع مستقبلاً. مما جعل سكان قرية "المنسية" يثقون فيه، رغم أنه غريب عنهم، ويتقربون منه، ويقدمون له كلّ ما يطلبه منهم، حتى أصبح شخصاً واحداً منهم، يطيعونه في كلّ شيء. وهذا ما كان يهدف إليه "الأبيض"، وهو السيطرة على سكان قرية "المنسية"، وتحقيق غايته الأساسية التي رسمها قبل المجيء إلى القرية، رفقة (الأبله) و(الشقراء).

في الفصل الثالث، والذي عنوانه ب: **الكتاب الثالث: الأين؟**

يقرّر السارد/الطالب السفر إلى قرية "المنسية" للبحث عن حقيقة "الأبله" وعن الفتاة "ياسمين". وضمن هذه الرحلة يروي لنا السارد أحداثاً متعددة يغلب عليها الطابع العجائي والغرائبي لكون أن الطالب كان حائراً ومتربداً إزاء هذه الأحداث. ولما لم يجد الفتاة (ياسمين) في القرية. قرّر الرجوع الى البيت مع أول شاحنة صادفها في الطريق. وتنتهي الرواية دون أن يعرف السارد الحقيقة التي كان يبحث عنها. وهي حكاية (الأبله)، و(الأبيض) و(ياسمين) و(المنسية)، وهي تحمل دلالات عميقة، أراد المؤلف إبرازها في روايته. ولكن بشكل فنتازي يعتمد على الأجواء العجائية والأمور غير الواقعية.

3. دلالة العنوان ورمزيته في رواية "الأبله والمنسية وياسمين":

يعدّ العنوان فاتحة النص الروائي، "كل واحد يحيل على الآخر، العنوان يحيل على النص، والنص يحيل على العنوان، كما أنه صورة ومرآة نضعها أمام مضمون الرواية" (بوطيب، ج، 1996: ص194). لقد اختار الروائي الميلودي شغموم عنوان: "الأبله والمنسية وياسمين" لروايته التي ألفها سنة 1982، ومن خلال العنوان ندرك أن هذه التركيبة تحيل على حكاية غير واضحة المعالم، نظراً لاحتوائها على أسماء زادت في غرابة هذه الحكاية المجهولة لدى القارئ قبل قراءتها، خاصة اسم "الأبله"، و"الأبيض"، و"الشقراء"، و"المنسية".

ف"الأبله": يعني الغبي والأحمق الذي يقوم بسلوكات حمقاء وغير مدروسة. فكل شخص يقوم بسلوكات غير مدروسة ولا يحسن توقع نتائجها يدعى "أبله". لكن شخص "الأبله" في هذه الرواية له صورة مغايرة. لذا كان السارد/الطالب يبحث عن حقيقة "الأبله"، محاولاً التعرف عليه وعلى شخصيته. وهذا بسبب تضارب الآراء واختلاف الحكايات بين العلماء حوله.

أما "المنسية" فهي تدلّ على الشيء الذي يُنسى، ويترك دون الاهتمام به. و"المنسية" في الرواية تحيل قرية من القرى، بقيت منسية من جميع النواحي. وهي طبعاً قرية متخيّلة. لكن لها ما يقابلها في الواقع. في حين تعني كلمة "ياسمين" نوع من الورود طيبة الرائحة، كما يدلّ على اسم فتاة. في الرواية يدلّ فعلاً على اسم الفتاة التي تعرّف عليها الطالب عبر الجرائد، وأحبها وكان يتواصل معها، فقرّر البحث عنها في قرية "المنسية" مثلما أخبرته الفتاة عبر الرسائل التي كانت تكتبها إليه.

ومن خلال تركيبة العنوان: "الأبله والمنسية وياسمين" نستشف منها أن الحكاية غير عادية بسبب غرابة العناصر المشكّلة للعنوان. فهي تبدو غريبة نوعاً ما باعتبار أن القارئ يقف متأملاً العنوان، محاولاً إدراك خصوصيته، حيث يرى أن العناصر المكوّنة للعنوان عناصر تبعث على الحيرة والقلق، وتدعو إلى التساؤل عن ماهية "الأبله" و"المنسية" و"ياسمين"، وما حكايتهم في هذه الرواية. وبالتالي نكون إزاء هذا التساؤل والحيرة والقلق في باب العجائبي، باعتبار أن السارد وهو الطالب الباحث عن حقيقة "الأبله" و"المنسية" و"ياسمين"، بدا حائراً ومتزهداً في حقيقة ما سمعه، سواء من قبل العلماء عبر الكتب، أو من قبل أساتذته في الثانوية، أو من قبل الجدة والجد. لذلك يقرر الطالب في الفصل الثالث (الكتاب الثالث) البحث في الواقع عن حكاية "الأبله" و"المنسية" و"ياسمين" من خلال سفره إلى القرية والبحث بنفسه عن الفتاة "ياسمين". فيذهب فعلاً إلى القرية، حيث اتخذ طفلاً من سكان المدينة دليلاً ليعرفه بعنوان الفتاة "ياسمين". وضمن هذه الرحلة يطالعنا الروائي المملودي شغوم بالكثير من الأمور العجائبية عن قرية "المنسية" وسكانها وسلوكاتهم وظروفهم المعيشية. والأمر الغريب حقاً الذي اكتشفه السارد، هو أن الفتاة "ياسمين" غير موجودة أصلاً في القرية، عدا عجز تحمل اسم "ياسمين". والأمر الآخر الذي جعل السارد حائراً هو عدم وجود مكان العنوان الخاص بالفتاة "ياسمين"، فقد أبلغ الطفل الدليل، المرافق للسارد في رحلة البحث عن "ياسمين"، والعديد من سكان القرية، عدم وجود أصلاً العنوان الذي يبحث عنه الطالب: "قرية المنسية رقم 05". مثلما أرسلته إليه الفتاة "ياسمين" عبر الرسائل. مما جعل السارد يقرر العودة إلى المدينة عن طريق أول شاحنة صادفها في الطريق. وطبعاً هذا الفشل المحقق من طرف السارد يجعل تفاصيل الحكاية تبدو فعلاً عجيبة وغريبة سواء لدى الطالب، أو لدى القارئ لهذه الرواية، ويزيد في حيرتهما وتردهما إزاء طبيعة الحكاية والرواية بشكل عام. يقول الناقد عثمان المملود عن هذه الرواية: "ففي 'الأبله والمنسية وياسمين' تأتي حكاية الجدة وحكاية الجد في مقابل حكاية الشاب كنوع من السخرية من الحكاية نفسها ومن الوثوقية (ص 51 وص 94). فما كان يعتقد أنه يقين وحقيقة لن يكون إلا مجرد وهم سينكشف للسارد/ الشاب بعد رحلة لم يكن منها إلا المصائب والمتاعب" (عثماني، م، ص 31).

4. سردية الحكّي: بين الواقعي والعجائي:

اعتمد الروائي الميلودي شغموم في نصه على آلية جديدة في السرد، حيث ارتكز على "الحكاية" كعنصر رئيس في تقديم تفاصيل روايته، إذ نجد أن السارد/البطل ليس هو الذي يحكي الحكاية، وإنما يصبح (السارد) داخل الرواية في الفصلين الأول والثاني متلقياً (مروياً له)، وغير مشارك في الأحداث، وفي الفصل الثالث يصبح سارداً مشاركاً في الأحداث، ومتلقياً في الوقت نفسه لأحداث الحكاية من طرف دليله المرافق له إلى قرية "المنسية". فمثلما نلاحظ هناك تعدد الرواة في رواية الميلودي شغموم، حيث يصبح السرد مُقدّماً من عدة زوايا عبر سراده: "الجدّة التي تروي لحفيدها قصة (الأبله). وفي إطار حكيها العام تتداخل أصوات أخرى. تقوم بالسرد من خلالها في شكل ضمير غائب يقوم بالتفسير أو الإضاءة لبعض أحداث القصة التي ترويها. مما يعطي لحكيها طابع التحفظ، حيث يبرزه المروي له بجلاء في نهاية حكيها. وبذلك تكون رؤيتها السردية خارجية تبعاً لذلك. الجد الذي يروي بدوره قصة "الأبله". من منطلق خاص ومغاير لما حكته الجدّة. وهو مشارك في أحداث القصة كشخصية رئيسة (المتسول) حيث يعلق على كل الروايات الشائعة في القصة بما فيها قصة الجدّة. وبذلك يأخذ سرده طابعاً ذاتياً من خلال رؤيته الداخلية" (ساسوي، س، 2016: ص372).

أما بالنسبة لطبيعة السرد الذي تنوّع ما بين الواقعي والعجائي، فنجد أن الكاتب مازج في نصه بين أحداث تبدو غريبة/عجيبة، باعتبارها لا تلامس الواقع، أي غير مألوفة، وبين أحداث واقعية معقولة، تتماس مع الواقع من حيث حقيقتها وإمكانية وقوعها (في الماضي والحاضر وربما في المستقبل). وبناء عليه، نجد أن هذه الرواية تحفل بالأسطورة والحكي الخرافي والمحاورة والحكمة والتصوف، إلى جانب بلاغة الاستعارة والرمزية، وذلك في تناسق يخدم موضوع الرواية "مثلما وصفته الباحثة اليابانية (وانغ جينغ) في دراستها الموسومة ب: الفن الروائي في المغرب من التأسيس إلى التأصيل (1942-2009). (وانغ، ج، 2013: ص91).

فالرواية تبدأ بوصف السارد لشخصية "الأبله"، طالباً من جدته سرد حكايته، فيصف السارد "الأبله" بصفات تجمع بين الصفات الواقعية والصفات الخيالية غير المألوفة، فيصفه عبر ثنائيات متضادة:

الجاهل/العارف، القوي/الضعيف، الميت/الحى، الحقير/العظيم، الطيب/الخبث. فهذه الأوصاف لا تتوفر كلها في الإنسان بشكل جامع، فلا يمكن أن يكون في الوقت نفسه جاهلاً وعارفاً، ميتاً وحيّاً، قوياً وضعيفاً، حقيراً وعظيماً، طيباً وخبثاً. ولهذا فوصف السارد لـ "الأبله" بهذه الأوصاف يجعله يبدو للقارئ شخصية غير طبيعية وغير مألوفة، من ثم، فهو يدخل في باب العجائبي. فمثلما نلاحظ من خلال هذا الوصف، نستشف أنه منذ بداية الرواية يدخلنا الروائي في الأجواء العجائبية لنصه، فنعيش مع السارد/الطالب أحداثاً غير طبيعية، تبدو لنا من خلال تلقينا لها عبر السارد/الرواة فوق-طبيعية على حد تعبير الناقد تزفيتان تدوروف.

كذلك سرد الجدة للحكاية في الكتاب الأول (الفصل الأول)، وحديثها عن "الأبله"، يتراءى لنا وجود العديد من الأمور التي تدخل ضمن عالم العجائبي، منها التحول الذي طرأ على "الأبله". فبعدما كان شخصاً أحرقاً يتسلى به أهل القرية جميعاً في مختلف المناسبات، أصبح بعد دخول الغرباء (الأبيض والشقراء) إلى القرية واستعمارهما لأهلها، شخصاً آخر، خاصة بعد اختفائه الغريب عن القرية، ثم عودته إليها، وظهوره بمظهر مختلف جداً عما ألفه أهل القرية سابقاً. فقد أصبح شخصاً مختلفاً سواء من حيث شكله أو من حيث سلوكياته وأفعاله وطريقة كلامه. والأمر الغريب هو رجوعه إلى القرية رفقة (الأبيض) و(المرأة الشقراء)، إذ بوصولهما بدأت القرية تتغير ظروفها وتحسن بشكل ملفت للانتباه. وضمن هذا التغير تحدث العديد من الأحداث العجيبة والغريبة، منها مطالبة "الأبله" من سكان القرية بناء بيت كبير له ول(الأبيض) و(الشقراء) في يوم واحد، مثلما ورد في الرواية:

"صباح اليوم التالي خرج الأبله من الخيمة مع الأبيض وتتوسطهما الشقراء وخطب في الناس. قال وكأنه يأمر: نريد بيتاً من ثلاث غرف ومطبخ وحديقة، ونريد أن يتم بناؤه قبل غروب شمس هذا اليوم، لذلك يجب أن يساعدنا الرجال والنساء والأطفال والحيوانات". (الميلودي، ش، 2015: ص12). وقد تمّ فعلاً بناء البيت في يوم واحد، وهذا طبعاً غير معقول: "قبل حلول صلاة العصر كان البيت تام البناء، كما أراده تماماً بالشكل الذي أراد، وفي المكان الذي اختاره، لا بعيداً عن بيوت القرية ولا قريباً منها، لكنه البيت الوحيد الذي كان يختلف عن بيوت أهل القرية، وفي أقل من ربع ساعة تمّ ترتيب المتاع وأصبح البيت يشبه

جناح قصر من قصور الملوك" (الميلودي، ش، 2015: ص12). فهذا الفعل يدعو إلى الحيرة، إذ لا يمكن بناء قصر وفي مدة زمنية قصيرة، بل يحتاج إلى شهور وسنوات.

كذلك حكاية الجدة أبانت عن حدوث سلوكات غير طبيعية لم تكن مألوفة لدى سكان القرية، منها إقامة حفل ساهر (أقامه الأبله والأبيض والشقراء بعد الانتهاء من بناء القصر) تختلط فيه النساء مع الرجال والشيخ والأطفال، يتناولون الحشيش وقيمون علاقات جنسية فيما بينهم، بعد إطفاء الأنوار. وهذا الأمر غير طبيعي: "ذلك اليوم، ما كاد يبدأ الظلام رحلته عبر القرية حتى صارت القرية في عرس لم تعرف مثله، رقص ومرح وحماقات لم يرتكب أحد مثلها من قبل، طار وقار الشيخ، تبخرت حشمة النساء، وتبرأ الأطفال من الحياء، اختلطت المعايير، فلما أطفئت الأنوار لم يعد يميز الرجل بين زوجته وزوجة جاره ولا بين أمه أو أخته وابنته، وكذلك فعل الشبان والأطفال والنساء. أما الأبله وصديقه ورفيقتهم فلم يشاركوا في هذا العرس، وإنما جلسوا بباب بيتهم وأخذوا يتأملون الناس الذين كانوا يضحكون ويمرحون ويتعرون. كانوا يبدون وكأنهم يتفرجون على مسرحية تقدمها فرقة للعرائس. وحين شعوا متعة ولذة قال الأبله لنفسه: ها كل القرية تلعب لعبة الأبله مكاني، وها أنا الآن أتسلى بحماقاتهم بعد أن كانوا يتسلون بحماقتي. والبقية آتية". (الميلودي، ش، 2015: ص12).

إضافة إلى ذلك، نجد علاقة الأبله بالأبيض والشقراء لم تكن علاقة عادية، فقد روت الجدة أنهم كانوا ينامون في فراش واحد، وأن الأبله كان يمارس الجنس مع الأبيض ومع المرأة الشقراء، رغم أن الأخبار التي كانت متداولة بين أهل القرية مفادها أن الشقراء هي زوجة الأبيض، لكن الخادمة فندت هذا الأمر وفضحت حقيقة الأبله انتقاماً منه لأنه لم يكن يعيرها اهتماماً خاصاً وكانت تطمح إلى الزواج منه: "صمتت قليلاً وكأنها تتردد بين التوقف احتجاجاً وبين الاستمرار عطفاً ثم تابعت:

- كانت بقصر الأبله خادم جميلة، مغرورة، غير راضية بوضعها، تشوق إلى اليوم الذي يلاحظ فيه الأبله جمالها فيلتفت إليها ويقربها إليه. لكن الأبله كان أعمى كما هي عادة الرجال، وانتظار الخادم طال. فقررت الخادم أن تنتقم، أن تحرق الأبله ومريته، لعلها بهذا تفوز بالأبله. وتقرر الخادم الحمقاء أن تفضح السر وتعلنه لإحدى صديقاتها فتستيقظ القرية كلها ذات صباح على خبر اليقين حول علاقات الأبله العظيم.

قالت الخادم لصديقاتها: الأبله لا شيء، والأبيض هو الذي يخطط لكل شيء، والأبله يطبق فقط، يطبق ما يأمر به الأبيض، وأحياناً بشكل سيء، فيغضب الأبيض ويرعب ويزيد، لكن الأبله مع ذلك ولد الحرام، فهو زوج للزوجة الشقراء، وزوج للزوج الأبيض، أي أنه أبو الأولاد، وهو، لعنة الله عليه، يعيش من الحرام وبالحرام وفي الحرام،..." (الميلودي ش، 2015: ص 20/19).

لكن الأمر العجيب في الرواية هو تدخل السارد في الصفحة 26 لينفي صحة هذه الحكاية ويعتبرها غير حقيقية، بل هي من وحي خيال سكان القرية. ومما يزيد في غرابة الرواية هو تدخل السارد لإخبارنا بأن هناك جماعة من سكان القرية لم يقتنعوا بهذه الحكاية، فأضافوا تعديلات أخرى غيرت المسار الذي اتبعته الجدة في سرد حكايتها. وضمن هذه التعديلات نلاحظ وجود عدة أحداث ذات صور عجائبية جعلت في الكثير من الأحيان السارد حائراً ومتربداً اتجاهها.

والأمر العجيب حقاً الذي ورد في الرواية بعد انتهاء الجدة من سرد حكايتها هو موت الجدة دون سبب واضح ومقنع. ولم يجد له السارد تفسيراً واضحاً: "كانت الشمس قد طلعت من جديد، والجدة ما زالت تلوك قطع الفحم الخشبي الأسود، لكنها فجأة سكنت، ثم كحت طويلاً، ثم تجمدت في مكانها وعينها مفتوحتان. قلت: نامت الخبيثة. وخرجت أبحث عن شيء أكله. أشعلت سيجارة. لكنني حين حملت محفظتي وخطوت خارج الدار سمعت صوت أمي. كانت تنوح. عدت إلى الداخل. قالت لي أمي: جدتك ماتت، ابحث عن جدك وأبيك، قد تجدهما في المسجد أو الحانوت. تساءلت هل هذا هو الموت؟ هل الموت هو أن تحكي حكاية تصاب عند نهايتها بالسكنة القلبية؟" (الميلودي ش، 2015: ص 58/57).

هذه الحيرة والتردد لدى السارد من جهة، والقارئ من جهة أخرى، تعطي الانطباع أن رواية "الأبله والمنسية وباسمين" تتخللها الكثير من الأجواء العجائبية والأمور الغرائبية، وهذا من خلال الأحداث والأفعال والسلوكات التي روتها الجدة عن الأبله.

وإذا كانت حكاية الجدة في الفصل الأول تميّزها الغرابة والكثير من الأمور العجائبية، وأنها غير حقيقية بل هي من وحي الجدة. فإن حكاية الجد في الفصل الثاني، حكاية ثانية، مغايرة تماماً عما حكته الجدة،

حيث " تتخذ الأحداث والأشخاص سمات مغايرة وصفات أخرى، وإن كان الاحتفاظ بنفس الأسماء والأماكن وارداً كما في القصة الأولى" (يقتين، س، 1985: ص32).

بدأ الجد بسرد حكايته عن الأبيض عكس الجدة التي بدأت بحكاية الأبله، مما يشي بأن ما رواه الجد لا يقوم على الترتيب والتسلسل في الحكى بناء على ما حكته الجدة التي من خلال حكايتها أستطاع السارد والقارئ أخذ صورة أولية عن تفاصيل حكاية الأبله والأبيض والشقاء وقرية المنسية. وبالتالي، فإن حكاية الجد تقوم على مبدأ خلخلة الحكى وتكسير منطق التسلسل مما يدفع بالسارد والقارئ إلى الحيرة والتردد والتشكيك في حكاية الجد.

أما بالنسبة للأمور العجيبة والغريبة التي وردت في حكاية الجد، فمنها وصفه للأبيض بصفات تجعله إنساناً غير عادي، فقد سرد أحداثاً غريبة عنه، إذ روى لنا أن الأحداث التي وقعت للأبيض بعد مجيئه إلى قرية "المنسية"، كلها وجدها في الكتب الدينية (القرآن الكريم، الإنجيل)، فكل حدث وقع له (مثل سقوطه على الأرض وإصابة رجله بالكسر) وفَتَحَ هذه الكتب إلاّ ووجد-على حد تعبيره- هذه الحادثة في هذه الكتب، مما جعل أهل القرية يتعجبون من هذا الشخص:

"جاء الأبيض إلى قرية المنسية مثلما ذهب إلى قرى أخرى مشابهة ومثلما ذهب غيره إلى قرى أخرى بعيدة، فلما وصل إلى المنسية وقع عن حماره، فرضت رجله، فاجتمع حوله أهل القرية، فقرأ على مسامعهم آيات محكمات، فقالوا هذا رجل مسلم، رغم بياض بشرته، أو هو نصراني قد أسلم، وعلينا واجب حمايته وعلاجه، فلما هموا بعلاجه قال: أمهلوني يا مؤمنون.

فأمهلوه قليلاً، ففتح المصحف، فقرأ في سره يسيراً،

فقال:- سبحانه الله القدير الكريم، راجعت كتابه العزيز، فوجدت خبر هذه الحادثة في صورة الفاتحة.

وأذن لهم بعد هذا، فعالجوه. فلما استقامت الرجل وقلّ الألم قال:

-أمهلوني قليلاً يا مؤمنون، بل أسندوني.

فلما أمهلوه يسيراً فتح الإنجيل وقرأ قليلاً وقال:

-سبحان الله، وراجعت الإنجيل فوجدت خبر هذه الحادثة في هذا اليوم وهذه الساعة وهذا المكان، ووجدت أني ملاق فيكم أهلاً ونازل بينكم سهلاً، وأنى قاض من الزمان وسطكم ما شاء الله، وأن الخير ممطر عليكم بالأطنان. ثم رفع رأسه إلى السماء، فرأى غيمة داكنة، فقال:

-غداً تمطر السماء بإذن الله !

وفي الغد أمطرت بالفعل السماء فاعتبرت هذه من معجزاته العظام" (الميلودي ش، 2015: ص70/71).
مما حدا بأهل القرية إلى رفعه إلى مستوى الرجال الصالحين الذين خصهم الله بالحكمة والتقوى والصلاح. ولو أن الأبيض كان يخفي أمراً آخر، إذ تظاهر بالصلاح والتقوى من أجل تنفيذ خطته التي أعدها مسبقاً للسيطرة على سكان قرية المنسية مثلما حكى الجد. فالأبيض يمثل الاستعمار. وحتى المؤلف سمّاه الأبيض للدلالة على الإنسان الأوروبي، أي الآخر المستعمر الذي يريد إحكام سيطرته على الشعوب والبلدان الضعيفة. بالإضافة إلى ذلك فقد سمّاه الجد بالديك الاصطناعي وهي الدلالة ذاتها التي تعني المستعمر.

ويتواصل سرد الجد عن الأبيض والأبله والشقراء والمتسول مازجاً بين الأمور الواقعية والأمور العجائبية. إلى أن نتفاجأ مع السارد/الطالب باعتراف الجد بأن المتسول الذي سرد حكايته وعلاقته بالأبيض والأبله وهو نفسه الجد، أي هو شخصية مشاركة في الأحداث التي هو بصدد سردها لحفيده الطالب. مما أضفى على الرواية عموماً غرابة لم يكن لا السارد ولا القارئ يتوقعها. والأمر الغريب الآخر الذي يصدم القارئ مثلما صدم السارد، هو موت الجد بعد الانتهاء من سرد الحكاية. مما دفع بالسارد إلى الحيرة والتعجب من موت الجدة والجد بعد انتهائهما من سرد الحكاية:

"عدتُ إليه مع الصباح الباكر متعللاً بحمل طعام الفطور إليه، كان لا يزال يغط في نومه، ناديت، لم يجب، حركته، لم يفتح عينيه. اقتربت من وجهه.

كان كورقة دفتر بيضاء، ناديت على أُمي. اقتربت منه ذعرت.

وصاحت:

-مات !

شغلّني مسألة الموت من جديد:

-لماذا يموت الناس بهذا الشكل بعد حكاية، مجرد حكاية صغيرة كهذه؟ لماذا يموت رواة هذه الحكاية؟ استدركت حين انتهيت إلى صيغة التعميم:

-حكى جدي حكاية المنسية والأبله، وماتت، وحكى جدي حكاية الأبله والمنسية، فمات، هل يموت كل من يحكي هذه الحكاية؟ هل أموت بعد أن أحكي هذه الحكاية؟ كل شيء ممكن" (الميلودي ش، 2015: ص 130-131).

هذه الحيرة والتعجب من قبل السارد، تثير حيرة وتردداً آخر لدى القارئ لهذه الرواية، حيث تجعله يشك في تفاصيل ما سمعه من الجدة والجد، وما سمعه أيضاً من السارد في الكتاب الثالث (الفصل الثالث) عندما قرر السارد الذهاب إلى قرية "المنسية" للتأكد من الحكاية التي سمعها من الجدة والجد، وأيضاً مما قرأه عن العلماء وسمعه من أساتذته عن الأبله وعن قرية "المنسية".

إنالتداخل الذي استعمله الروائي (الميلودي شغموم) في روايته "الأبله والمنسية وياسمين" من خلال السرد الواقعي والعجائي، يشي بأن الروائي أراد تفسير الواقع العربي بشكل عام، والواقع المغربي بشكل خاص، والتطرق إلى مسألة تشكل الأنظمة العربية من ناحية، وعلاقة هذه الأنظمة بالمستعمر الذي يقوم بتدجين هذه الأنظمة وإخضاعها له.

كما نجد أيضاً أن الروائي رام بهذا التداخل بين الواقعي والعجائي بغية تحريب أشكال سردية جديدة لم تكن مطروقة سابقاً، من خلال العودة إلى التراث الشعبي والعربي لإعادة تمثله وتجسيد مضامينه وأشكاله للدفع بالفن الروائي نحو دخول مغامرة كتابة جديدة تضطلع بهموم ومشاكل الإنسان العربي بشكل عام. يقول الناقد (عمري بنهاشم) عن هذه التجربة: "ولئن كان البعد العجائي قد شكّل الدعامة الأساسية للنصوص الروائية التي راكمها "الميلودي شغموم"، إلا أن هذا لا يعني أن هذا المتن يتخذ الخلفية الوحيدة والرؤية الفنية الحاسمة في التشكل النصي. ذلك أن عجائبية المتن الروائي لدى "الميلودي شغموم" وأغلب الروائيين المغاربة الذين استقطبوا هذا المكوّن، تدخل ضمن سياق التنويع الخطابي والدلالي والشمي في إطار استراتيجيات التجريب، التي ينخرط فيها إنتاج مرحلة برمتها". (بنوهاشم، ع، 2015: ص 20).

5. تعجيب الشخصيات: تحتوي رواية "الأبله والمنسية وياسمين" على نوعين من الشخصيات. النموذج الأول يمثل الشخصيات التي تؤطر الرواية، أي الشخصيات الرئيسة التي تتضمنها الرواية، وهي السارد/الطالب، الجدة، الجد، الأب، الأم، رفيق السارد ودليله في قرية "المنسية"، المرأة العجوز، الشيخ، سكان قرية "المنسية". والنموذج الثاني يمثل الشخصيات التي تؤطر حكاية الجدة والجد، وهم: الأبله، والأبيض، والمرأة الشقراء، والمتسول، وأهل قرية "المنسية". ومن ثم، فإن الحديث عن الشخصيات الروائية في علاقتها بالبعد العجائبي سيرتكز على تناول النموذج الثاني، لكون أن شخصيات النموذج الأول هي التي تحكي وتسرد حكايات وقصص النموذج الثاني هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى حكايات وقصص النموذج الثاني هي مرتبطة أساساً بالأمور العجائية والأجواء الغرائبية، وأن السارد كان مطلبه الرئيسي هو البحث عن حقيقة شخصية الأبله وقرية "المنسية"، لذا ذهب إلى جدته وجده ليحكيا له حكاية الأبله والمنسية، بعدما أتعبه اختلاف العلماء والأساتذة عن هذه الشخصية اللغز.

1.5. شخصية "الأبله": من خلال ما حكاها الجد والجدة عن "الأبله"، فقد تبين أن هذه الشخصية عرفت هالة من التقديس والتبجيل باعتباره قام بأفعال عظيمة بالنسبة لسكان قرية "المنسية". فبعدما كان "الأبله" شخصاً أحماً يتسلى الناس به في أوقات اللعب واللهو، أصبح شخصاً محبوباً وإنساناً محترماً بين السكان، حتى ذهب البعض إلى تأليهه وتقديسه نظراً للأمور الكثيرة التي أدخلها على القرية بعد مجيئه رفقة "الأبيض" و"المرأة الشقراء". إن هذه الشخصية عرفت تحولاً غير طبيعي، أدهش الكثير من السكان. لذلك كان شخصية عجائية نظير سلوكاته وأفعاله التي اقتربت أحياناً من الأشياء الخارقة والمستحيلة. يكفي أن السارد في بداية الرواية عرض اختلاف العلماء عن اسمه ونسبه وحقيقته، واختلف أيضاً الأساتذة حول هويته وكنيته. كما اختلفا الجد والجدة حول حكايته وحقيقة أصله. مما يشي بأن شخصية "الأبله" شخصية عجيبة وغريبة.

2.5. شخصية "الأبيض": إن شخصية "الأبيض" لا تختلف عن شخصية "الأبله" من حيث طبيعتها وسلوكاتها. فهو الآخر بدا شخصية عجيبة من خلال الحكى الذي حكاها كل من الجد والجدة، فقد سردا لنا أموراً غريبة وعجيبة، تتضمن أحياناً سلوكات وأفعال غير طبيعية. لكن الاختلاف الوحيد بين "الأبيض"

و"الأبله" هو أن هذا الأخير ابن قرية "المنسية"، في حين "الأبيض" شخص أجنبي، وهو بالطبيعة الحال يرمز إلى الاستعمار.

3.5. شخصية المرأة "الشقراء": لا نعرف عنها أشياء كثيرة، إذ أورد الروائي كلمة "الجنبة" لوصف هذه المرأة التي قيل عنها الكثير من الأشياء، وإن اختلفت حكايتها عند الجدة والجد، حيث سرد لنا كل واحد منهما أحداثاً بعضها واقعي، وبعضها الآخر غريب تحيط به بعض الأجواء العجائبية. وهي تمثل المرأة الأجنبية الاستعمارية التي جاءت رفقة "الأبيض" لتحقيق هدفهما الرئيس والمتمثل في استعمار القرية والسيطرة على سكانها.

4.5. شخصية "المتسؤل": هو شريك "الأبله" و"الأبيض" و"الشقراء" حسب سرد الجد، إذ روى هذا الأخير أن "المتسؤل" دخل السجن بفعل حادثة الحانة التي قام فيها شاب بتقيل "المرأة الشقراء"، مما جعل "الأبيض" يغضب ويقوم بضرب الشاب وإخراجه خارج الحانة، فشكاه الشاب إلى العدالة والتي أمرت بإغلاق الحانة وكان "المتسؤل" هو الذي يسيرها. فدخل "المتسؤل" السجن، ولما خرج وجد "الأبيض" و"الأبله" و"الشقراء" قد سافروا من المدينة نحو إحدى القرى، فتبعهم حتى وجدهم في قرية "المنسية". "المتسؤل" شخصية ذكية استطاع أن يحصل من "الأبله" و"الأبيض" كل ما خسره في السجن. لكن الأمر الغريب في حكاية "المتسؤل" هو اعتراف الجد بأنه هو "المتسؤل". وهذا ما أضفى بعداً عجائبيّاً على الحكاية بشكل خاص والرواية بشكل عام. وأدخل حيرة كبيرة لدى السارد/الطالب والقارئ على حد سواء.

6. الفضاء في رواية "الأبله والمنسية وياسمين":

يحتلّ الفضاء أهمية بالغة في النص الروائي، باعتباره العنصر والمكوّن الأساسي الذي يؤطّر مجمل الأحداث التي تقع. إنه الحاضن لهذه الأحداث. فهو "يعد في مقدمة العناصر، والأركان الأولية، التي يقوم عليها البناء السردي، سواء أكان هذا السرد قصة قصيرة، أم قصة طويلة، أم رواية" (خليل، إ، 2010: ص131) ومن ثم، شكّل الفضاء عنصراً رئيساً في عملية تشكيل النص الروائي عموماً والنص العجائبي

على وجه الخصوص. ومن هذا المنطلق، نجد أن رواية "الأبله والمنسية وياسمين" تحتوي على نوعين من الفضاءات:

فضاءات خاصة بالرواية، ويمكن أن نسميها النص الإطار (مثل حكاية شهرزاد مع شهریار في ألف ليلة وليلة)، وهي التي تتضمن الأحداث والشخصيات التي توطر الرواية، منها السارد/الطالب، الجدة/الجد، الأب/ الأم، سكان قرية "المنسية"، الطفل الدليل المرافق للسارد في قرية "المنسية". وهذا النوع عرف فضاءات عديدة، منها: البيت، الدكان، الفندق، المدينة، القرية، الساحة، المستوصف.

والنوع الثاني يتمثل في الفضاءات التي وقعت فيها حكاية "الأبله والمنسية وياسمين"، والتي تكفل بسردها كل من الجد والجدة، وهذه الفضاءات، هي:

1.6. فضاءات مفتوحة مثل: القرية، الغابة، الجبل، المدينة...

2.6. فضاءات مغلقة مثل: البيت، القصر، الدكان، الحانة...

ونظراً لطبيعة الحكاية في هذه الرواية، لكونها تعتمد على تتبع قصة "الأبله والمنسية وياسمين"، فإن الفضاءات المفتوحة شكّلت عنصراً رئيساً في الرواية، حيث أورد لنا الكاتب تفاصيل قصة الأبله والأبيض والشقراء والمتسول وقرية "المنسية" والفتاة ياسمين عبر الأمكنة المفتوحة، منها القرية والشارع، والغابة والمدينة. وإن كان الفصل الأول والثاني قد اقتصر على تأطير بيت عائلة السارد/ الطالب مع ذكر بعض الأمكنة الموجودة في القرية مثل الساحة والدكان. فإن الفصل الثالث تكفل بتأطير الأحداث والشخصيات ضمن فضاء قرية "المنسية" التي راح الطالب يبحث عنها وعن بيت فتاته ياسمين. وضمن هذا الفصل تتعدد الأماكن مثل: المقهى، والمستوصف، والساحة، وبيت العجوز ياسمين، والطريق، والشارع.

7. بنية الزمن في رواية "الأبله والمنسية وياسمين":

يتداخل الزمن في رواية "الأبله والمنسية وياسمين" بين الزمن الحاضر تؤطره وجود شخصيات الرواية: السارد/الطالب، الجدة، الجد، الأم والأب، إضافة إلى سكان قرية "المنسية". والزمن الماضي الذي تؤطره حكاية الجدة والجد عن "الأبله" و"الأبيض" والمرأة "الشقراء" وقرية "المنسية". وعبر هذا التداخل يظهر أن

الزمن الماضي الذي كان طاغياً على السرد لكونه يعتبر بؤرة الرواية. نجده يجمع بين الزمن الواقعي والوهمي، فهو غير معلوم بالنسبة لسرد الجدة والجد. فالجدة أثناء سرد حكايتها ابتدأت عملية السرد بالجملة التالية: "في البداية ألعن الشيطان ثم أصلي على النبي العدنان بعد الاستعانة بالرحمان.... كان يا مكان.... كانت هناك في كل مكان وزمان...". (الميلودي، ش، 2015: ص08). أي أن الحكاية وقعت في زمن مضى وهو غير معروف. لذا احتج الطالب على هذه الجملة وقاطعها:

"-استغفري الله يا جدي، كيف عرفت أن ما تحكيه، أقصد ما ستحكيه، وجد في كل زمان ومكان؟

قالت متجاهلة كلامي:

- كانت هناك قرية صغيرة آمنة رغم فقرها، رغم خلافتها، حية رغم موتها، سعيدة رغم فشلها، يعيش أهلها من حيوانات وأعشاب وخشب الغابة المحيطة بها، يفلحون سهلها ويرعون ماشيتهم في هضبتها...". (الميلودي، ش، 2015: ص08-09).

ومن خلال قراءة الرواية نجد كلمات عديدة تدلّ على الزمن منها: ذات يوم(ص09) - بعد مدة(ص10) - ذات يوم من الأيام العادية(ص11) - /صباح اليوم التالي(ص12) - قبل حلول صلاة العصر(ص12) - ذلك اليوم(ص13) - بعد مرور حوالي شهر على عودة الأبله(ص14) - /كهذا تمر الأيام والشهور والسنوات(ص17)/ ذات يوم بألغ أحد السكارى في مداعبة الشقراء(ص23).

لكن هذه الكلمات وإن دلت فعلاً على الزمن، إلا أن هذا الزمن غير معلوم وغير محدد بالنسبة لوقوع أحداث حكاية (الأبله والأبيض والمرأة الشقراء). وقعت في زمن مضى غير معلوم.

8. دلالة توظيف العجائي في رواية "الأبله والمنسية وياسمين":

لعلّ اختيار الروائي (الميلودي شغموم) سردية التعجيب في روايته "الأبله والمنسية وياسمين" تكمن في رؤيته الفكرية إلى واقع البلدان العربية عموماً والواقع المغربي خصوصاً، حيث تتناول الرواية بالتفصيل واقع تشكل الأنظمة العربية التي تعتمد على القوة والاضطهاد واستعمال أساليب القهر والتعذيب. فشخصية "الأبله" ترمز إلى الإنسان العربي العميل الذي يعمل لصالح المستعمر. أما "الأبيض" و"المرأة الشقراء" فيرمزان إلى الاستعمار الذي أحكم سيطرته من خلالهما على القرية. حيث عملا على تدجين أهل القرية

وإغرائهم بالهدايا المختلفة. حتى وثقوا بهم (الأبله والأبيض والشقراء)، وقد وصل بهم الأمر إلى تأليهم وتقديسهم (خاصة الأبله والأبيض).

ومن ثم، فإن الروائي (الميلودي شغموم) نحا نحو العجائبي لمعالجة العديد من القضايا السياسية والاجتماعية والاقتصادية والحضارية. متخذاً من "الفتنازيا" والأجواء العجائبية، والرموز ذات الإيحاءات والدلالات، أساليب فنية وجمالية، لمعالجة مختلف المظاهر السلبية، والمشاكل التي تتخبط فيها جلّ البلدان العربية. هذا ما يؤكد الباحث عبد الفتاح الحجمري في قوله: "...ذلك أن النص الروائي يركّز هنا مدار الحكاية على العجيب والغريب والأحلام والكوابيس ليس بهدف مخالفة المألوف واليومي المتداول، بل بغاية ترميز سلوكات ومواقف الشخصيات لمنح الاعتقاد بأن العلاقة القائمة بين الواقع والخيال أساسها النسبية: ليس هناك واقع ثابت وليس هناك خيال مطلق" (الحجمري، ع، 2006: ص127).

9. خاتمة:

شكل العجائبي في رواية "الأبله والمنسية وياسمين" قفزة نوعية في الكتابة السردية المغربية والمغربية. إذ استطاع الميلودي شغموم أن يشيّد نصاً سردياً متميزاً من حيث تشكيله وطريقة سرده حين اتكأ على الحكاية في تأطير الرواية وتقسيمها إلى ثلاث حكايات مختلفة عن بعضها البعض. وأيضاً من حيث اختياره للموضوع الذي أراد معالجته في نصه، والذي فضّل فيه أسلوب الفتنازيا والعجائبي لتفسير الواقع وما يشوبه من ظواهر سلبية. وعليه فقد غدا العجائبي في هذه الرواية يحمل رموزاً ودلالات عديدة ومختلفة للواقع المغربي بشكل خاص والعربي بشكل عام. فأراد الروائي التطرق إلى مختلف القضايا التي تؤثر سلباً على المجتمع وتطوره.

إن رواية "الأبله والمنسية وياسمين" تصنف -في اعتقادنا- ضمن "الروايات الإيجابية التي تتجاوز في رؤيتها ما هو موجود في الواقع، من أجل البحث عن قيم أصيلة غير موجودة في الواقع، وهذا سر القيمة الإنسانية والفنية لأي عمل إبداعي، على اعتبار أنه ليس عملاً ثانوياً في حياة الإنسان، وإنما يساهم في تأسيس المستقبل الإنساني" (الحمداني، ح، 1985: ص107). لقد اعتمد الميلودي شغموم في هذه الرواية على فكرة الترميز والتلغيز من خلال الاتكاء على الحكاية قصد بلورة رؤية فكرية عن واقع المجتمعات العربية،

كما أنه ارتكز على شخصيات ذات رموز حكاية يلفها البعد الأسطوري والعجائي لتسهم في تقديم الرؤية الفنية التي أرادها في نصه.

10. قائمة المصادر والمراجع:

1. بوطيب، جمال (1996): العنوان في الرواية المغربية (حادثة النص/حادثة محيطه)، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: (الرواية المغربية أسئلة الحداثة، مجموعة من الباحثين)، منشورات مختبر السرديات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسليك، الدار البيضاء/ منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء (المغرب).
2. بنوهاشم، عمري: (التجريب في الرواية المغربية) (الرهان على منجزات الرواية العالمية)، منشورات دار الأمان، الرباط (المغرب).
3. جينغ، وانغ (2013): الفن الروائي بالمغرب من التأصيل إلى التجريب (1942-2009)، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الرباط (المغرب)/جامعة بيكين للدراسات الدولية.
4. يقطين، سعيد (2012): قضايا الرواية العربية الجديدة (الوجود والحدود)، منشورات الدار العربية للعلوم- ناشرون (لبنان)/دار الأمان (المغرب)/دار الاختلاف (الجزائر).
5. يقطين، سعيد (1985): القراءة والتجربة (حول التجريب في الخطاب الروائي الجديد بالمغرب)، منشورات دار الثقافة، الدار البيضاء (المغرب).
6. الحجمري، عبد الفتاح (2006): الحكاية والحياكة توصيفات نصية وحكاية في الرواية المغربية التسعينية، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: (الرواية العربية في نهاية القرن: رؤى ومسارات)، أعمال ندوة علمية أقيمت أيام 25-26 سبتمبر 2003، منشورات وزارة الثقافة (المغرب).
7. لحداني، حميد (1985): الرواية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي (دراسة بنيوية تكوينية)، منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء (المغرب).
8. الميلودي، شغموم (2015): الأبله والمنسية وياسمين، منشورات الزمن (المغرب).
9. ساسوي، سعيد: (تجليات الخطاب في الرواية المغربية، منشورات مقاربات للنشر والصناعات الثقافية، فاس (المغرب).
10. عثمان، الميلود (1996): السرد الروائي في الرواية المغربية وآليات التحديث (التجريب-التذويت-السخرية)، مقال ضمن كتاب جماعي بعنوان: (الرواية المغربية: أسئلة الحداثة، مجموعة من الباحثين)، منشورات مختبر السرديات

كلية الآداب والعلوم الإنسانية بنمسك، الدار البيضاء/ منشورات دار الثقافة للنشر والتوزيع، الدار البيضاء(المغرب).

11. خليل، إبراهيم(2010): بنية النص الروائي(دراسة)، منشورات الدار العربية للعلوم-ناشرون(لبنان)/منشورات الاختلاف(الجزائر).